الشيخ الدكتور عائض القرني لـ «الأدب الإسلامي»:

ما تعرض له الرسول ﷺ جرح قلب كل مؤمن

فضيلة الشيخ الدكتور عائض القرني من الشخصيات الدعوية المتميزة بأسلوبه الأدبي الذي يفتح لكلماته الدروب إلى القلوب فيفيد ويمتع، وهو متحدث ينهال حديثه عذباً سلسبيلاً، يمتح من معين القرآن الكريم الذي حفظه مبكراً، ومن مشكاة النبوة التي حفظ منها آلاف الأحاديث، ويرفد ذلك بالدرر من كلام الأدباء..

نثره وشعره اللذين يحمل بين جنبيه الكثير منه، لقي كتابه (لاتحزن) قبولاً واسعاً، وصنف كتابه (أسعد امرأة في العالم) في الكتب الأكثر مبيعاً!!

تتلخص سماته الكتابية والأسلوبية في أربعة أمور كما يقول د. ناصر مسفر الزهراني في تقديمه لكتاب (مقامات عائض القرني) هي: الموسوعية العجيبة، وحسن التعامل مع النصوص، والتجديد في الطرح، والذوق الرفيع.

كان لـ (الأدب الإسلامي) هذا اللقاء مع فضيلته حول عدة قضايا في مقدمتها الحديث عن الرسول ﷺ ونصرته، وأثر الأدب في الدعوة، فإلى الحوار:

❖ من يسمع أو يقرأ للدكتور الشيخ عايض القرني يلحظ الأدبية العالية في أسلوبه كيف تكونت هذه الأسلوبية الأدبية لديكم؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فأشكر للإخوة القائمين على رابطة الأدب الإسلامي العالمية جهودهم والتي تشاهد عياناً بياناً، أشكرهم على جهودهم في إطلاق هذه الكلمة الصادقة والوعي الصحيح عن الأدب الإسلامي، أما ما تفضلتم به من الطرح الأدبي الذي يصاحب خطابي أحياناً فالفضل كله لله سبحانه وتعالى، وأعلم أن هناك الكثير ممن هو أفضل مني وأميز في أسلوبه وعطائه، ولكن هذا جهد المقل، وهذا الذي أستطيع أن أقدمه للناس، والسبب كان معلوماً، وهو أن للقراءة أثراً بيناً في ذلك، ويعلم الإخوة أنني أركز كثيراً على القراءة في كتب الأدب سواء النثر أم الشعر حفظاً ومراجعة. فأثر هذا ما نشاهد من جهد قليل في مسألة الطرح الأدبي أو الجماليات في الكلمات وفي المحاضرات، وبالمناسبة أنا أدعو إخواني الدعاة من هذا المنبر، منبر رابطة الأدب الإسلامي أن يحسنوا من ألفاظهم، وأن يهتموا بأقوالهم من حيث اللغة والفصاحة والبيان كما يقول الشافعي لأحد طلابه «أكْسُ ألفاظك».

☆أدعو إخواني الدعاة من منبر رابطة الأدب الإسلامي أن يهتموا بأقوالهم من حيث اللغة والفصاحة والبيان.

❖ يمتاز الدكتور عائض القرني بالتنوع الثقافي الديني والأدبي.. ما العناصر المكونة لهذا التنوع؟ وما أبرز المؤثرات القديمة والحديثة فيه؟

أظن أن كلام المتكلم أياً كان هو انعكاس لقراءاته وثقافته وعلمه، فمن كان موسوعياً في أخذه، وفي تناوله للعلوم والفنون وقرأ بموسوعية أثمر ذلك في طرحه، وفي كلامه للناس، ومن تخصص في فن وتابعه ولزمه ولم يتعده أيضاً جعل عطاءه حول هذا الفن، ولذلك لاحظ مثلاً الشيخ علي الطنطاوي فهو من هؤلاء الموسوعيين العالميين في هذا الباب، فإنه لم يكتف بفن عن فن، ويقرب من ذلك الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله الذي أصدرتم عدداً خاصاً من المجلة عنه، والسبب في ذلك هو تنوع مصادر المعرفة والقراءة. وأنا لحظت على جهدي القليل أنني كلما حاولت أن أنوع مصدر قراءاتي سواء من التفسير أم من الحديث أم الأدب أم التاريخ أو نحو ذلك أثمر ذلك فيما أقوله للناس، فأنا أطلب من الإخوة أن يكون لهم حد أدنى من بقية الفنون.

الشيخ علي الطنطاوي

❖ هل لكم أن تذكروا علامة بارزة من المكونات، كتاباً معيناً، شخصية بارزة من القديم أو شخصية معاصرة أو كتاباً معاصراً تأثرت به؟

تأثرت من القديم بعالم موسوعي حتى إن العلماء ذكروا أنه صاحب فنون هو ابن الجوزي «واعط الدنيا» فكنت ألحظ هنا وأنا أشتغل بالوعظ والخطابة بأن ابن الجوزي من أحسن ما يمكن، وربما تتوافق الأنفس حتى في التطلعات، ونلحظ في صيد الخاطر أنه بث همومه وشجونه التي التقى معها في بعض النقاط، منها طبيعة التنقل في القراءة، أو في مصادر المعرفة وابن الجوزي أثر عليّ وكذلك السيوطي، وبالمناسبة كنت وأنا في الجامعة قبل سنوات أجعل يوماً للأدب ويوماً للحديث وآخر للفقه، وآخر للتاريخ والسير، وهذا يحتاج مني وقتاً، وكنت أكتبه في جدول، وأجعل هذا في مكتبي، وما كنت أخرج كثيراً مع الزملاء والإخوان، ولا في زيارات اجتماعية، فكانت هذه

المرحلة من أخصب المراحل على حسب القراءة العامة غير المنهجية.

❖ (الأدب في خدمة الدعوة) عبارة يعدها بعض النقاد والأدباء سبباً في فقدان الأدب الإسلامي تأثيره في المتلقي، واتسامه بالسطحية الخالية من العمق، وبالمباشرة التي تبعده عن الإيحاء والخيال.. ما رأيكم؟

هذا في رأيهم، ولكن لا يُسلَّم لهم ذلك، لأنني أرى أن الأدب إذا لم يكن له رسالة قيمة فإنه سوف يكون مجرداً، ونلتقي نحن مع الأمم الأخرى في مسألة الشكليات والظاهر فقط، ولا يكون عندنا حقائق، ولا يكون عندنا رسالة نقدمها للعالم، ما الفرق مثلاً في الجماليات التي لا تحمل رسالة بين شعر المسلم الداعية الحامل للرسالة وبين شعر امرىء القيس في الجاهلية، وشكسبير عند الإنكليز ونحو ذلك. وإذا تجرد الأدب من الرسالة فإنه مهما بلغ من الخيال فسوف يبقى جسماً بلا روح، أنا أريد أن نجمع بين الحسنيين، أن يكون هناك حقائق نقدمها للناس، وأن نكسوها بألفاظ من الجماليات ومن التأثير كما هو القرآن، فهو أعظم حقيقة يحمل فكراً ومعرفة، ولكنه بالمناسبة هو البيان كله وهو الجمال كله، فلماذا نجعل شيئاً على حساب شيء آخر، هل المقصود أن نجمل العبارة بتجريدها من الفكرة، أم نأتي فقط بفكرة قوية ونجردها من الجماليات، فلا بد من الجمع بين الحسنيين.

❖ ما تعرض له الرسول ﷺ من إساءة عن طريق الرسوم بدعوى حرية الفن ينقلنا إلى مواجهة مباشرة مع قضية (الالتزام والحرية) في الفن عامة، وفي الأدب خاصة كيف نوفق بين الطرفين؟

أولاً ما تعرض له رسول الهدى ﷺ - بأبي هو وأمي - أغضب كل مسلم، وجرح قلب كل مؤمن بالله عز وجل وبرسوله ﷺ، والحمد لله رأينا الأمة هبت هبة قوية عظيمة، كل عبر بما يستطيع وهذا مما شرف الله به

الشيخ الدكتور عائض القرني في سطور

❖ عائض بن عبدالله بن عائض آل مجدوع القرني.

❖ من مواليد ١٣٧٩هـ ببلاد بلقرن جنوب المملكة العربية السعودية.

❖ حصل على الشهادة الجامعية، من كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ.

❖ حصل على الماجستير في الحديث النبوي عام ١٤٠٨هـ وعنوان رسالته: «البدعة وأثرها في الدراية والرواية».

❖ حصل على الدكتوراه من جامعة الإمام عام ١٤٢٢هـ وعنوان رسالته: «دراسة وتحقيق كتاب المفهم على صحيح مسلم للقرطبي».

❖ له أكثر من ثمانمائة شريط كاسيت إسلامي في الخطب، والدروس، والمحاضرات، والأمسيات الشعرية، والندوات الأدبية.

❖ يحفظ القرآن الكريم وكتاب «بلوغ المرام» ويستحضر ما يقارب من خمسة آلاف حديث، وأكثر من عشرة آلاف بيت شعر.

❖ حضر عشرات المحاضرات والأمسيات وحضر مؤتمر الشباب العربي المسلم ومؤتمر الكتاب والسنة بالولايات المتحدة الأمريكية، وحاضر في الأندية الأدبية والرياضية، وحاضر في الجامعات والملتقيات الثقافية.

❖ له أربعة دواوين شعرية هي: لحن الخلود، تاج المدائح، هدايا وتحايا، قصة الطموح.

❖ أما مؤلفاته فقد ألف في الحديث، والفقه، والأدب، والسيرة، والتراجم، وأربت عناوينها على مئة عنوان ومنها: تحف نبوية ، فتية آمنوا بربهم، هكذا قال لنا المعلم، ولكن كونوا ربانيين، إمبراطور الشعراء، ترجمان السنة، حدائق ذات بهجة، أعذب الشعر.

رسولهﷺ ورفع منزلته، وأما ما ذكرتم من مسألة مراعاة الفن وحق المتكلم والأديب والفنان والرسام: كيف نجمع بينها وبين الحرية؟ نقول: الحرية لها حدود وليس هناك حرية مطلقة أبداً، وإذا وصلت حريتي إلى انتهاك حرية الآخرين أصبحنا في خطوط حمراء، كل العالم له ما يسمى الخط الأحمر، له محظورات في الحرية، فنحن نطالب هذه الحرية أن تبقى، ولكن في حدود المعرفة، وفي حدود الخير والفضيلة، أما إذا تعدت إلى الرذيلة والنيل من القيم والرسالة والدين، فإنا نقف ضدها، ونقول: هذه ليست حرية، بل هي عبثية، وأصبحت معارضة حتى للعقل البشري الإنساني المجرد من الوحي. فكيف إذ وصلت الحال إلى النيل من أقدس القداسات من سيد الخلقﷺ أو الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم، نقول يمكن أن نكون ملتزمين ويمكن أن يكون عندنا حرية ونجمع بينهما، التزام بفكرة ومبدأ، وحرية نعبر فيها بما عندنا من أفكار لكن بشرط ألا نصل إلى المحظورات التي تخالف العقل والنقل وعرف العقلاء ومن البشر.

❖ حملة نصرة الرسولﷺ ضد الرسوم الدانمركية... ما الإيجابيات، وما السلبيات فيها؟

أما الإيجابيات فمنها أنها جمعت شمل الأمة، وأيقظت الضمير الإسلامي، وردت الكثير من الناس لتعلم سيرة الرسولﷺ مع الزخم والضجة الإعلامية، ونبهت بعضاً من غير المسلمين إلى دراسة سيرته وشخصه الكريم فجعلت هناك التقاءات بين الإخوة، وأنا حضرت بعض المؤتمرات كمؤتمر البحرين بين العلماء والمفكرين التي هدفت إلى تدارس شؤون الإسلام والمسلمين، أما السلبيات فهي قليلة - عندي - بالنسبة للكثير من الإيجابيات ولله الحمد والشكر، وهي أن هناك بعض التصرفات غير المسؤولة مثل قيام بعض الناس أثناء التظاهرات في الاحتجاجات بإتلاف بعض الممتلكات المصونة التي لا يجوز فعلها، وتدخل هذه في الغوغائية، ولكن لو التمسنا العذر لأصحابها، وعرفنا أنه من غضب عارم ومن دفاع

☆ تأثرت بالعلماء الموسوعيين القدماء مثل ابن الجوزي والسيوطي، والمعاصرين مثل علي الطنطاوي..

عن رسولهمﷺ، فربما يكون لهم مخرج!!، ولكن نقول: علينا بالتعقل، وعلينا بأن يكون احتجاجنا منضبطاً في حدود الشرع الذي بعث بهﷺ.

❖ كيف ننقل نصرة الرسولﷺ من حالة رد الفعل الآني إلى الفعل الإيجابي الدائم؟

نعم، أحسنت! هذا يقوم به أهل العلم والأدب والفكر بحيث أن يكون بينهم مؤتمر ولو سنوياً، فتنسق جهودهم في عمل مؤسسي، عمل جماعي ثابت الخطا، واضح البرنامج، ولا يكفي أن ننتظر مثل هذه وأمثالها كي نهب هبة ثم تذوي هذه الهبة، وتخمد هذه العزيمة، ففي البحرين كانت هناك منظمة لنصرة الرسولﷺ يكون لها أعضاء ولها أمانة عامة، وتكون مستمرة، ولعل هذا يحصل بإذن الواحد الأحد.

❖ ما أبرز مشاركاتكم في حملة نصرة الرسولﷺ وماذا عن المؤتمر الدولي الذي عقد في البحرين؟

لاشك بأن كلاً منا - نحن المسلمين - ينفق مما آتاه الله تعالى، صاحب العلم بالعلم وصاحب الدعوة بالدعوة، وصاحب الأدب بأدبه وشعره ونثره، صاحب المال بالمقاطعة، وببذل المال في النصرة بالمجلات والمؤتمرات والقنوات ونحو ذلك، وكما جهد المقل مني ومن بعض زملائي أقمنا بعض الندوات والمؤتمرات وحضرت بعض اللقاءات كمؤتمر البحرين لنصرة الرسولﷺ، وهو أكبر حدث في هذه المرحلة حضره ما يقارب أربعمئة عالم من علماء العالم الإسلامي، بل كل القارات الستة حضر منها ممثلون، فكان منها النصرة وإبداء الموقف والحمد لله في بيان أعلن، ومنها تعارفنا فيما بيننا، وأصبح هناك تواصل بيننا، ومنها

عرفنا مقدار ما تعلي وتعز هذه الأمة رسولها ﷺ، وكيف أنه يعيش في ضميرها، في وجدانها وفي قلوبها.

فرأينا من الجمهوريات الإسلامية والإفريقية، ومن آسيا ومن كل مكان وهم يحضرون ويشاركون بغيرة وحب لسيد الخلق ﷺ.

❖ في كتابكم (مقامات القرني) أكثر من مقامة عن الرسول ﷺ وعن أصحابه، نرجو إعطاء فكرة للقارىء عنها؟

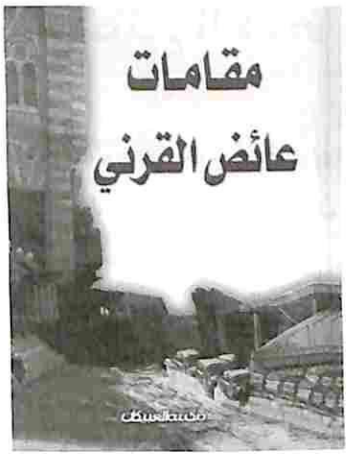

لاشك كما تعرفون أن المقامة فن أدبي، نشأ فيما يقارب القرن الثالث عند الهمذاني ثم أتى الحريري والسيوطي وغيره إلى اليازجي في العصر الحاضر، فرأيت أن أرسل رسالة دعوية بشكل مقامات لأنه يرتاح لها فئة من الناس أو شريحة، ممن يحب التوشيح الأدبي والترصيع اللفظي، فقمت بذلك واجتهدت فيه، منها المقامة النبوية كتبتها في سيد الخلق ﷺ، ويعرض ذكره ﷺ في كثير من المقامات حتى المقامة المكية الحديث عنه وعن رسالته، والمقامة المدنية عن دولته ﷺ والمقامة الحديثية والمقامة الدعوية، فرأيت والحمد لله أن لها قراء. وقد جعلت ذكره ﷺ كالتيجان على هذه المقامات عسى الله أن ينفعنا بها يوم العرض الأكبر.

❖ ماذا عن دواوينكم الشعرية، وماذا فيها عن الرسول ﷺ ؟ وهل كتبتم شعراً عن موضوع الرسوم؟

كنت أكتب الشعر في مرحلة معينة، لكن الغالب عليّ الدعوة والتأليف في الجانب التخصصي كالحديث والتفسير والأدب النثري، أما القصائد فقد خرج لي بعض الدواوين لكنها جمعت في النهاية في ديوان (قصة الطموح) التي طبقت في دار ابن حزم وسوف نخرجها الآن في ديوان أكبر في دار العبيكان هيأت فيها بعض القصائد وجعلتها على أقسام، وأعدت فيها النظر لأن بعض القصائد نظمتها في المتوسط، والثانوي، وكلما كبر الإنسان تغيرت ثقافته ومعرفته قليلاً. وهذا جهدي في هذا الباب.

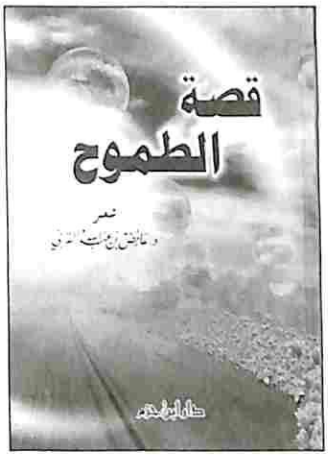

❖ هل يضم الديوان قصائد في مديح الرسول ﷺ ؟

بل هي من مقدمات الديوان ولكن أولاً مدح الباري عز وجل في قصيدة (العظمة). ثم هناك ما يقارب ست قصائد في مديح الرسول ﷺ منها قصيدة على عدد سنوات عمره (٦٣) بيتاً، والتي أذيعت في قناة المجد وفي اقرأ، ونحوها، ونشرت في الصحف، منها:

أتى اليتيم أبو الأيتام في قدر
أنهى لأمته ما كان يتم
محرر العقل باني المجد باعثنا
من رقدة في دثار الشرك واللمم
بنور هديك كحلنا محاجرنا
لما كتبنا حروفا صغتها بدم
من نحن قبلك إلا نقطة غرقت
في اليم بل دمعة خرساء في القدم
لما مدحتك خلت النجم يحملني
وخاطري بالسنا كالجيش محتدم

وفيها أقول:

بل استفقنا على صبح يؤرقه
بلال بالنغمة الحرى على الأطم
إن كنت أحببت بعد الله مثلك في
بدو وحضر ومن عرب ومن عجم

فلا اشتفى ناظري من منظر حسن
ولا تفوه بالقول السديد فمي

❖ في موضوع الرسول هل كتبتم شعراً؟

نعم نعم كتبت قصيدة رائية نشرت، عن سيد الخلقﷺ ووصفت الحدث والدفاع عن القضية، وكتبت أيضاً مقطوعات نشرت كلها في ملحق الرسالة بجريدة المدينة ومطلع القصيدة الرائية:

يا باعة الأجبان والأبقار
كفوا أذاكم يارموز العار
طاشت عقولكم أمثل محمد
تلد النساء بسائر الأمصار
لو صور الشرف الرفيع بهيكل
لوجدته في هيكل المختار

ومنها:

من دون عرضك يا حبيب قلوبنا
ضرب الجماجم من بني المليار
المجد يبدأ من محمد شامخاً
وبوجهه يزدان كل نهار

ومن الرباعيات التي نشرت:

أيها المسلم يا رمز الفدا
يا شعاع الأمل المرتقب
قل هو الرحمن آمنا به
واتبعنا هاديا من يثرب
كلما أبصر قلبي نوره
هتف القلب بأمي وأبي
قل لمن باء بخذلان ألا
ترعوي؟! صيحتنا: إلا النبي

❖ لكم عدد من الكتب عن الرسولﷺ : ما هي؟ وهل لها صلة بموضوع نصرة الرسولﷺ ؟

هناك كتاب يوزع الآن بسبب النصرة وهو كتاب (محمدﷺ كأنك تراه) إصدار دار ابن حزم، حتى إن بعض أهل الفضل والخير أخذوا يعيدون طبعه ويوزعونه لأنه مناسب للحدث. وهناك كتاب آخر يوزع كذلك طبعت الطبعة الأولى، باسم (روائع السيرة) كان باسم (قصة الرسالة) فعدل، لدار الريان، ويشمل سيرتهﷺ، عسى الله عز وجل أن يشفعه فينا.

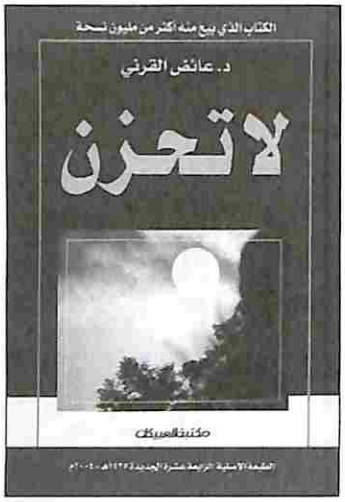

❖ (لا تحزن) الكتاب الذي وجد قبولاً واسعاً ولله الحمد، ما قصة تأليفه؟ وما هو البعد الأدبي فيه؟

على كل حال أشكركم على حسن الظن بأخيكم ، أنا مررت بمرحلة معاناة وكنت أقرأ في هذا الباب كتباً سواء كانت تترجم لي أو كانت مترجمة، في الأخير اهتديت إلى أنه يجب علينا طلبة العلم في العالم الإسلامي أن يكو ن لنا جهد في هذا الباب فقلت في نفسي: لماذا لا أؤلف في هذا كتاباً وأجتهد فيه، ووفق الله عز وجل وخرج كتاباً، والحمد لله من فضل الله، أخبرتني مكتبة العبيكان أن عدد بيع نسخ الكتاب وصل إلى مليون ونصف مليون نسخة، وهذا كله موثق عندنا بأوراق، غير الطبعات الأخرى، وبالمناسبة كلمني مراسل من جريدة الوطن كان في دمشق وذهب إلى الزبداني وقال لي: وجدت ثلاث طبعات غير الطبعة الموجودة، وأظنكم تعرفون هذا، وتحدثاً بنعم الله آخر ما وصلتني رسالة من أخت من سوريا أتت من طريق مكتبة العبيكان، قلت: هذه الرسالة فقط تستوجب الشكر لله سبحانه وتعالى، تقول الأخت: إنها مرت بمعاناة أسرية في حياتها، وإنها أصيبت بالإحباط وباليأس وتقول: وإن الله منّ عليها فقرأت كتاب (لاتحزن).

تقول الفتاة: ففير حياتي وندمت على ما مر من أمري، لكني استأنفت العودة إلى الله والإيمان ووجدت الرضاء والسكون. فقلت: يا رب إنني شاركت بجهدي جهد المقل والمقصر في إذهاب بعض الحزن عن بعض الناس، أسألك أن تذهب عنا الحزن والهم والغم، وأن تصلح أحوالنا. فهذا من فضل الله علينا وعلى الناس.

❖ ما هو البعد الأدبي لكتاب (لا تحزن)؟

أنا لم أخله من هذا، بل إني أكثرت من الجانب الأدبي، حتى إن بعض الإخوة من أهل العلم الذين يهتمون بالحديث فقط أو الفقه فقط قالوا: لقد أكثرت من الجانب الأدبي فيه، ووجدت من الأدباء والشعراء استحساناً، ورأيت أن ذكر الفكرة في قالب الأدب وأنتم رواد في هذا الباب ومؤسستكم رائدة، أنه من أحسن ما يكون أن أنقل الفكرة عن طريق الأدب، ولذلك أكثرت فيه من الاستشهاد بالشعر والمقطوعات الأدبية، ونقلت من كبار الأدباء العالميين مثل: إقبال، وطاغور وجلال الدين الرومي، والسعدي الشيرازي الشاعر المشهور الإيراني وغير ذلك، فرأيت من الأحسن التركيز على مسائل الأدب وأن يخرج الإنسان أفكاره عن طريق الأدب، لأن الناس عندهم شيء من الملل من الرتابة، ومن اللفظ المستعصي الذي لا يفهم أحياناً.

❖ هذا يعيدنا إلى السؤال الذي بدأنا به من قبل (الأدب في خدمة الدعوة)؟ نلاحظ أن الجانب الأدبي جذب القراء، ربما لو كان الكتاب فكرياً لأعرض عنه كثير من الناس ولم يتحملوا قراءة هذا الكم الكبير منه؟

صدقت.. صدقت، ولقد وصلتني رسائل من الإخوة منهم من ذكر هذا، حتى بعض المشايخ والدكاترة قالوا: إن الجانب الأدبي كان له تأثير في نقل الفكرة السلسة للناس بأسلوب واضح وجميل. وأنا أؤكد على ما تفضلت به بأنه ينبغي أن نسهل ونجمل العبارة للناس حتى تصل إليهم من أقرب الطرق.

❖ جاء في وصف الرسول ﷺ أنه كان دائم الحزن، وقد حكى الله سبحانه عنه في القرآن الكريم قوله لصاحبه (لاتحزن) و هذا هو عنوان كتابكم (لا تحزن).. كيف نوفق بين هذا النهي، وذلك الوصف له ﷺ ؟

أما الوصف الذي ذكرناه فأنا عالجته في أول الكتاب وبينت أن الحديث لا يصح - البتة -. وقد اعترض ابن القيم وغيره من العلماء المحدثين على هذا الحديث، وقالوا: هذا لا يصح سنداً، ولا يقبل لرسول الله ﷺ كيف وهو متواصل السرور دائم الرضا مبتهج بأمر الله ﴿ ... إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ... ﴿٤٠﴾ (التوبة) فما دام الحديث ساقط السند فلا نتشاغل به، وحياته ﷺ أصلاً كلها رضا.

❖ موضوع الرسوم وما تمخض عنها يأخذنا إلى حديث محوري هو (الحوار مع الآخر) كيف تنظرون إلى هذا الحوار وخصوصاً أنكم كتبتم في آداب الحوار.. هل تحقق شيء ملموس في الواقع؟ وما مستقبله؟

هناك جهود بلاشك في المجامع الدولية وفي المؤتمرات قام بها العلماء وقد آتت أكلها، فلا ننكر ولا نصادر جهود الآخرين، لكن نحن كأمة نحتاج إلى حوار بين أنفسنا أي بعضنا لبعض، لأنه في الفترة الأخيرة أميتت رسالة الحوار لأسباب متعددة لا تخفى عليكم، فالخطوة الأولى أن نتحاور فيما بيننا ونربي هذا المفهوم الإسلامي الذي غاب عنا، والثانية أن ننقل هذا الحوار للناس الآخرين غير المسلمين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (آل عمران) ويقول تعالى: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (العنكبوت) فلاشك أن هناك جهوداً ولكنها تحتاج إلى مؤسسات وتحتاج إلى عمل جماعي منضبط يقوم عليه أناس من أهل أهل العلم والغيرة حتى يؤتي إن شاء الله دوره المطلوب وأكله المرجوة بإذن الله.

❖ في ختام لقائنا.. أرجو التفضل بكلمة عن مسؤولية الكلمة في الأدب؟

❖❖ الكلمة أمانة، وأمانة الكلمة يحملها المسلم لأنه يعلم أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لاَ يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ (سورة ق)، فإذا علم أن كلامه من عمله وأنه يحاسب عليه اتقى الله عز وجل فيما يقول وفيما يكتب. وقد وردت المحاسبة في القرآن وفي السنة على الكتابة وعلى القول حتى إنه سبحانه وتعالى ذكر عن بني إسرائيل لما أخطؤوا في المنهج وضلوا سواء السبيل وكتبوا شهادات مزورة قال: (ستكتب شهادتهم ويسألون) وبيّن سبحانه وتعالى أن إصلاح القول وأمانة الكلمة يصلح العمل فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب).

فأنا بهذه المناسبة ومن هذا المنبر الهادف الراقي منبر رابطة الأدب الإسلامي أقول: أيها المسلمون، يا حملة الرسالة يا أحفاد محمد ﷺ اتقوا الله فيما تقولون وما تكتبون، إن للكلمة تبعات، وإن للحرف مسؤولية، وإن هناك حساباً من الواحد الأحد على ما تكتبون وما تقولون، فاتقوا الله عز وجل في ذلك، وحاولوا أن تربطوا بين القول والعمل كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الصف)، وقال سبحانه تعالى: مخاطباً بني إسرائيل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (البقرة).

فحاجتنا إلى من يحمل الكلمة الصحيحة الرائدة الصادقة أحوج من حاجتنا إلى من يحدثنا عن مثاليات ليست موجودة عندنا، أو يتباهى بذاته أو بنسبه على مذهب العرب في الجاهلية، نحن لسنا في مرحلة نحتاج إلى الفخر الذي عقد في سوق عكاظ، ولا نقائض جرير والفرزدق، ولا العنتريات، ولا أوصاف الناقة والصحراء، نحن بحاجة إلى حمل هذه الرسالة للعالمين، وإلى توضيح دعوة محمد ﷺ، وإلى القيام أمة شاهدة خاتمة الأمم وسطية، قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴿١٤٣﴾﴾ (البقرة). ■

☆ نلتقي مع الأمم الأخرى في الأشكليات الفنية للأدب ونمتاز عنهم بالرسالة التي نحملها.